أجهزة التلفزة نقلت صوراً حية ومباشرة في ساحة العملية بعد حدوثها بوقت ليس طويلاً، الرعب الحقيقي في العيون ومئات حالات الهلع وانهيارات عصبية، فلم يكن أحد من المحتلين يحلم أن يرى مثل هذا الموت والدمار في وسط تل أبيب وكانوا يظنون أنهم قادرون على زراعة الرعب والموت ونشره في مدننا وقرانا ومخيماتنا، فإذا بالسحر ينقلب على الساحر ومن يزرع شوكاً لا يحصد إلا شوكاً.

التحقيقات والاعتقالات التي جرت عقب عملية ديزينكوف، طرحت اسم يحيى من جديد، وأصبح اسمه رمزاً للرعب لدى المواطن الإسرائيلي، كما هو رمزٌ للقلق والخوف لدى القادة السياسيين والعسكريين والأمنيين، وبدأت المداهمات لبيت أهله تتزايد والمراقبة على قريته وعلى كل من يعتقد أنه على علاقة بمن له علاقة بيحيى تتكثف، وأصبح واضحاً أن إمكانية استمرار وجوده في الضفة الغربية التي لا تزال تحت الاحتلال الإسرائيلي صعبة وشبه مستحيلة، لذا قرر يحيى الانتقال إلى غزة لفترة، حتى يختفي فيها عن العيون في مكان آمن، ثم يعود بعد حين، تعرفت عليه عند إبراهيم حين كان يأتي للشقة عنده، بعد أن يحل الظلام الذي يستره، فلا يتمكن أحد من تشخيصه.

في أحد الأيام صعدت إلى شقة إبراهيم لأراه في حاجة، فطرقت الباب ودخلت فوجدت عنده شاباً هادئاً صامتاً خجولاً، قليلاً ما يتكلم، وإذا تكلم اقتضب في كلامه إلى أقل ما يمكن. لكن لم يكن من الصعب عليّ أن أشخص أنه من الضفة الغربية، وليس من غزة من لهجته، حيث إننا في قطاع غزة ننطق حرف القاف بطريقتين، إما مثل حرف الجيم المصري وهذا نطق غالبية أهل قطاع غزة، وإما ننطقه كعادة المدنيين أهل المدن الأساسية كالهمزة، أما غالبية أهل الضفة الغربية ينطقونه مثل حرف الكاف، وعلى الفور ومنذ نطقه لأول حرف قاف في الحديث، شخصته أنه من الضفة الغربية، ولم أشأ أن أحرجه أو أحرج إبراهيم بالسؤال عن اسمه، ومكان سكنه، ولكني عرفت يومها أنه من الضفة الغربية، فيما بعد رأيته كثيراً ما يتردد على إبراهيم، ويبيت عنده، وبعد فترة حضرت زوجته وابنه، حيث كانوا يستقرون عند إبراهيم لبعض الأيام، ثم يغادرون لفترة ثم يعودون. إبراهيم كان يفسر ذلك بأنه صديقه من الضفة الغربية يعمل هنا في غزة، ولتوفير السفر والجهد والمال، يضطر للمبيت أحياناً عنده حتى يتدبر أمور سكنه الجديد.